بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

# بداية المخطوطة

الحمد لله الذي الهمنا حقايق المعاني ودقايق البيان وخصصنا ببدايع الايادي وروايع
الاحسان اتقن بحكمته نظام العالم على وفق ما اقتضته الحال واودع براعته فوق الانام
في اطواق الانعام والافضال والصلوة على نبيه محمد فخر من نبع من ضيضي الكرم والسماحة
والشرف من نبع من دوحة اللسن والفصاحة وعلى آله واصحابه الذين بهم تلالا صبح
الحق والشرق وجه الدين واضمحل دجى الباطل وطلع نور اليقين وبعد فان احق الفضايل
بالتقديم واسبقها في استيجاب التعظيم هو التحلي بحقايق العلوم والمعارف والتصدي للاحاطة
بما في الصفحات من النكت واللطايف لاسيما علم البيان المطلع على ما نكت نظم القرآن
فانه كشاف عن حقايق التنزيل رايق مفتاح لدقايق التاويل فايق تبيان لدلايل الاعجاز
واسرار البلاغة ايضاح لمعالم الاعجاز وآثار الفصاحة تلخيص لغوامض مشكل كتاب الله
ومعضله تقريب لكشوف على قواعده بجملته ومفصله قواعده كافية في ضوء المصباح
الى انوار التاويل موارده شافية عن التهاب الاكباد الى اسرار التنزيل بي طالب لباب
آثار تراكيبه وصفي وصفه عذب نكار اساليبه وصفا لا يدرك الواصف المطري خصايصه
وان يكن سابقا في كل ما وصفا ثم انه قد وقع في ايدي جماعة هم اسراء التقليد فطفقوا
يتعاطونه من غير توثيق وتسديد يحومون في اكثر مقاصده حول القيل والقال ويقتصرون
من تقرير مطالبه على ذكر المقام والحال لا يخرج عن ربقة التقليد اعناقهم حتى يسرح في
رياض التحقيق احداقهم ولا ينزع غشاوة التعصب عن بصايرهم حتى ينطبع دقايق
التعقل في ضمايرهم كل بضاعتهم اللجاج والعناد وجل صناعتهم الاعراض عن منهج
الرشاد نبهات التفتنة للرمز الدقيقة الشان او نظري النطق للمحة الخفية المكان
واني بعد ما قضيت من بعض الفنون وطري واخلقت في مسوده وجات السواد قداح نظري

بعثني صدق اللهجة في الارتقاء الى معارج الكمال وفرط التشوق باخذ العلم من افواه الرجال
على الترحل الى جرجانية خوارزم محط رحال الافاضل ومخيم ارباب الفضايل حرسها
الله عن بوايق الزمان ودرسها عن طوارق الحدثان فشمرت عن ساق الجد الى اقتناء
ذخاير العلوم والمعارف واقتباس الانوار من عيون اللطايف وصرفت شطرا من الزمان
الى التفحص عن دقايق علم البيان اراجع الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره
واباحث الحذاق الذين غاصوا على غرر الفوايد في لججه وكثيرا ما يختلج في قلبي ان اشرح
كتاب تلخيص المفتاح المنسوب الى الامام العلامة عمدة الاسلام قدوة الانام افضل
المتاخرين اكمل المتقدمين جلال الملة والدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع
دمشق افاض الله عليه شآبيب الغفران والبسه ملابس الجنان اذ قد وجدته مختصرا
جامعا لغرر اصول هذا الفن وقواعده حاويا لنكت مسايله وفوايده محتويا على حقايق
من لباب آراء المتقدمين منطويا على دقايق من نتايج افكار المتاخرين مايلا عن غاية
الاطناب ونهاية الايجاز لا على عليه بمخايل السحر ودلايل الاعجاز ينبع كل لفظ منه اودية من
المعنى وينبئ كل لفظ منه بعقد من الدرر وكان يعوقني عن ذلك اني في زمان ازل العلم
قد تغلقت مشاعره وتعاطت معاهده ولبست مصادره ومواراده وخلت دياره ودوارسه
وعفت اطلاله ومعالمه حتى انكسف شموس الفضل على الافول واستوطن الافاضل
زوايا الخمول يتلهفون من اندراس اطلال العلوم والفضايل ويتاسفون من انقراض
احوال الاذكياء والافاضل وملا ذلك بسبب الزمان وبغي العلم فيه وبدروس الامر لكن لما
رايت تواتر رغبات المحصلين على تعلم هذا الكتاب وتحصيله وامتداد اعناقهم نحو الاحاطة
بحكمه وتفصيله واكثرهم قد حرموا التوفيق الاهتداء الى ما فيه من مطويات الرموز والاسرار
اذ لم يقع الشرح بكشف عن وجوه وابين الاستار ترى بعض متعاطيه قد اكتفوا بما لمحوه
من ظاهر المقال من غير ان يكون لهم اطلاع على حقيقة الحال وبعضهم قد تصدوا للكو

طرايقه من غير دليل فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اخلقت من ابناء التحصيل وحال(؟)
مع ما اخرج من الزمان خفضها وطفقت انجم سواد السهر عنايها في نتايج الافكار والتيقظ
وابو الفكر من مطالع الانظار وبذلت الجهد في مراجعة العقلاء الماهرين بالبنان وممارسة
الكتب المصنفة في فن البيان لا سيما دلايل الاعجاز واسرار البلاغة فلقد تناهيت في تصفحهما
غاية الوسع والطاقة ثم جمعت لشرح هذا الكتاب ما يذلل صعاب صعوبات الابية ويسترك
طرايق الوصول الى ذخاير كنوز الخفية واوردت فوايد نفيسة وشحت بها كتب القدماء وفوايد تعقبه(؟)
شريفة تبتهج بها اذهان الاذكياء وغرايب نكت اهتديت اليها بنور التوفيق ولطايف
رتبت اتخذتها من غيض التحقيق وتمسكت في دفع اعتراضاته بذيل العدل والانصاف وتجنبت
فيما اوردوه عليه مذهب البغي والاعتساف والشرق الى حل اكثر غوامض المفتاح والايضاح
ونبهت على بعض ما وقع من التسامح للفاضل العلامة في شرح المفتاح واومات الى مواضع زلت
فيها اقدام الافاضل في هذه الصناعة وامتحنتهما ووقع لبعض متعاطي هذا الكتاب من غير
بضاعة وافضت التاسي بكامه(؟) حفظوا وكتبوا ابواجبات وما وقعت على نفس يستعتم في تطويل
ابو العاب(؟) وحين فرغت من تسويد الصحايف بتلك اللطايف ورماني الدهر بالارزاء حتى
فوادي في احشاي من نبالي فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وذلك من
تواتر الاخبار بتفاقم المصايب في العشاير والاخوان عند تلاطم امواج الفتن في بلاد خراسان
لا سيما ديار بها حل الشباب بي تميمي واول ارض مس جلدي ترابها فلقد جرد الدهر على اهاليها
سيف العدوان واباد من كان فيها من السكان فلم يدع من اوطانها الا الاثار منهم ثم انتكلم(؟) من
آثار اوفى ولم يبق من حرمها الاقوم يبلغ … كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر
بمكة سامر فراحت الاوراق في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان وحرب بيني
وبينها حجابا مستورا وجعلتها كان لم تكن شيئا مذكورا والى الله المشتكى من دهر الوالقاء(؟)
اصر على اساءته وان احسن يوما علية من ساعته ثم الجاني فرط الملال وضيق البال الى …

الى ان يلتقى ارض الى ارض وتجرى ربع الى نقض(؟) حتى الحت بجودة بمراة حاله
الله تلك عن الافات فنتج الله عيني فيها على جنة النعيم بلدة طيبة ومقام كريم لقد جمعت
فيها المحاسن كلها واحسن الاياء واليمن والامن والايمان فما مرت ان قد سطعت
انوار العلم والهداية وخمدت نيران الجهل والغواية وظل ظلال الملك ممدودا ولواء
الشرع بالغ معقودا وعاد غور الظلام الى زواياه واتى اهل الفضل الى مآبه ونظم
شمل الخلايق بعد الشتات ووصل حبلهم بعقب البتات واستظل الانام بظلال العدل
والاحسان وارتعوا في رياض الامن والامان كل ذلك بيمن دولة سلطان الجلال
ظل الله على الانام مالك رقاب الامم خليفة الله في العالم حامي بلاد اهل الايمان ماحي
آثار الكفر والطغيان في شريع القوية سالك الطريقة المستقيمة باسطا بساط العدل
والانصاف مكارم الناس الجود والاحسن واهل الولاية في الافاق مالك سرير
الخلافة بالاستحقاق المجتهد في نصب سرادق الامن والامان الممتثل لنص ان الله يامر
بالعدل والاحسان الخالص طويته في اعلاء كلمة الله الصادق نيته في احياء سنة رسول الله
وهو السلطان الغازي المجاهد في سبيل الله معز الحق والدنيا والدين غياث الاسلام
ومغيث المسلمين ابو الحسين محمد كرت لا زالت اقطار الارض مشرقة بانوار معدلته
واغصان الخيرات مورقة بسحايب رافته هو الذي حرق عنان العناية نحو حماية الاسلام
وشيد بنيان العدالة اثر ما اشرف على الانهدام واسبغ على العالمين سحايب الافضال
والانعام وضحى من ينابيع العالمين ثم … الاشبال والاكرام اتفاقا في الرقاب بدلا اياك
من الاطراق والناس الحاح فقرات الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وبعثت لنشاط ان(؟)
الاحبة والوطن وحرك بعيم لطفه مغبوطا ونعر عنايته ملحوظا محفوظا فشدة ذو الفضل
رمز من عطلع حتى رجعت الى ما جمعت وشمرت الذيل لتصحيحه وترتيبه واستنهضت الترقل
والخيل في تنقيحه وتهذيبه واضفت اليه ما سمح به في اثنائه وذلك الفكر الفاتر واسمحه(؟)

الله للنظر الناظر ملجاء بحمد الله كنزا مدفونا من جواهر الفوائد وذخرا مشحونا بنفائس الفوائد
فجعلته تحفة لحضرته العلية وخدمة لسدته السنية لا زالت ملجاء لطوائف الانام وملاذا للعلم
من حوادث الايام وحصنا حصينا للاسلام بالنبي وآله عليه وعليهم السلام وارجو من خلان في
وخلص اخوانى ان يشتغلوا بصالح الدعاء وينظروا الى ما عاينت في هذا التاليف من الكد
والعناء والى الله اتضرع في ان ينفع به المحصلين الذين هم للحق طالبون وعن طرق العناد
ناكبون وغرضهم تحصيل الحق المبين لا تقويم الباطل بعون اليقين وهذا النوع موصوف
عزيز المرام قليل الوجود في هذه الايام فلقد غلب على الطبايع الكدر والعناد ونشا الجدال
والحسد بين العباد وليس فاتنى من الناس الثناء الجميل في العاجل فحسبى ما ارجو من الثواب
الجزيل في الآجل وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال المصنف رحمه الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افتتح كتابه بعد التيمن بالتسمية بحمد الله سبحانه وتعالى اداء لحق
شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه التي تاليف هذا المختصر اثر من آثارها والحمد هو الثناء باللسان
على الجميل سواء تعلق بالفضائل اى بالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام
سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان فمورد الحمد
اللسان فقط ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة
وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن هنا تحقق تصادقهما
في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة
وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان والله اسم للذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد ولذا لم يقل الحمد للخالق او الرازق او نحوهما مما يوهم باختصاص استحقاق
الحمد بوصف دون وصف بل انما تعرض للانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على تحقق
الاستحقاق ... وقدم الحمد لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه على ان
صاحب الكشاف قد صرح بان فيه اشعارا بالدلالة على اختصاص الحمد وانه به حقيق وبهذا يظهر ان ما ذهب

اليه من ان اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق ليس كما توهم كثير من الناس
مبنيا على ان افعال العباد عندهم ليست مخلوقة لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعة اليه
بل على ان الحمد من المصادر السادة مسد الافعال واصلها النصب والعدول الى الرفع
للدلالة على الدوام والثبات والفعل انما يدل على الحقيقة دون الاستغراق فكذا ما ينوب
منابه وفيه نظر لان النائب مناب الفعل انما هو المصدر النكرة مثل سلام عليك ونحوه ولا مانع
من ان يدخل فيه اللام ويقصد به الاستغراق فالاولى ان كونه للجنس مبنى على انه المتبادر
الى الفهم الشائع في الاستعمال لا سيما في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق او على ان اللام
لا يفيد سوى التعريف والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون ثمة استغراق وما انعم على
ما انعم مصدرية لا موصولة اما لفظا فلا حاجة الى الصلة الى التقدير اى انعم به [illegible]
العطوف عليه اى على الكون ما انعم مفعولا ومن زعم ان التقدير وعلى ان ما انعم
بدل من الضمير المحذوف او خبر مبتدا محذوف او النصب بتقدير اعنى فقد تعسف واما معنى
على ان الحمد على الانعام الذى هو من اوصاف المنعم اكثر الحمد على نفس النعمة ولم يتعرض للمنعم به
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وليذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن ثم صرح ببعض النعم ايماء الى اصول ما يحتاج اليه في بقاء النوع بيانه
ان الانسان مدنى بالطبع اى يحتاج في تعيشه الى التمدن وهو اجتماعه مع بنى نوعه
يتعاونون ويتشاركون في تحصيل الغذاء واللباس والمسكن وغيرها وهذا موقوف على ان
يعرف كل احد صاحبه ما في ضميره والاشارات لا تفى بالمعدومات والمعقولات الصرفة وفي الكتابة
مشقة فانعم الله عليهم بتعليم البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ثم ان هذا
الاجتماع انما ينتظم اذا كان بينهم معاملة وعدل يتفق الجميع عليه لان كل واحد يشتهي ما يحتاج
اليه ويغضب على من زاحمه فيقع الجور ويختل امر الاجتماع والمعاملة والعدل لا يتناول الجزئيات
الغير المحصورة بل لا بد لها من قوانين كلية هي علم الشرائع ولا بد لها من واضع يقررها على ما ينبغي

فبتّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع والى قصة يعقوب عم والتلميح
الى المثل كقول العتبى فيا لك من يوم تعق اولادها الى المثل الحمق من الضبع تاكل
اولادها ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روى ان تميميا قال لشريك النميري ما في الجوارح احب
الى من البازي فقال النميري وخاصة اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير انا البازي
المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا واشار شريك الى قول الطرماح تميم بطرق
اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلّت وروى ان رجلا من بني محارب دخل على
عبد الله بن يزيد الهلالي فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام
واراد قول الاخطل تكشّ بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري ضفادع
في ظلماء الليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر فقال اصلحك الله اضلوا البارحة برقعا
وكانوا في طلبه اراد قول القائل لكل هلالي من اللوم برقع ولابن يزيد برقع وجلال ما

فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق
اى ان يفعل فعل المتأنق في امر يأخذ من تتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا
وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتأخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون
المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان
صياغة تناسب وتلايم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع ومن الابتذال
ونحو ذلك ومما يجب المحافظة عليه ان يستعمل الالفاظ الرقيقة في ذكر الاشواق ووصف ايام البعاد وفي
استجلاب المودات وملاينات الاستعطاف وامثال ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان
كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه ورفضه وان
كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اى قول امرئ القيس قفا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل
حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوٍ والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول
فيصير الدخول كاسم الجمع مثل القوم والا لم يصح الفاء وقد اوجبوا في هذا البيت لما فيه من
عدم التناسب لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت عذب
اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له ذلك في النصف الآخر بل اتى فيه بمعان قليلة في الفاظ غريبة
فبان في الاول ما حسن من هذا بيت النابغة كليني لهمّ يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب
وكقوله اى وحسن الابتداء في وصف الديار كقول اشجع السلمي قصر عليه تحية وسلام خلعت
عليه جمالها الايام في الاكثر خلع لها انواع ثوبه فطرحتها عليه وفي ذكر الفراق قول ابي الطيب
فراق ومن فارقت غير مذمم وأمّ ومن يممت خير ميمّم وفي الشكاية قوله ايضا فؤاد ما
تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام وفي الغزل قوله ايضا اذيلي ام ما الغمام
ربيع ترقرق وهي في كبدي جمر وينبغي ان يجتنب في المدائح ما يتطير به كقوله اى قول ابن مقاتل
الضرير في مطلع قصيدة انشدها للداعي العلوي موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي
موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروى ايضا انه دخل على الداعي في يوم المهرجان وانشد
لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان فتطير به الداعي وقال يا اعمى
تبتدي بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اى القاه على وجهه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح
ادبه ابلغ من ثوابه واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يكون فيه اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله يكون المبتدأ مشعرا بالمقصود والانتهاء ناظرا الى الابتداء ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه في العلم او غيره
كقوله اى في التهنئة اى كقول ابي محمد الخازن يهنئ الصاحب ابن عباد بمولود بنته
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا وقوله في المرثية اى كقول
ابي الفرج الساوي في مرثية فخر الدولة هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اى احذار هي

بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي بغتة وكقول ابي تمام يهني المعتصم بالله في فتح عمورية
وكان اهل التنجيم زعموا انها لا تفتح في ذلك الوقت السيف اصدق انباء من الكتب في حده
الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
وكقول ابي العلاء فيمن عرضت له شكاة عظيم لعمري ان يلم عظيم بآل علي والانام سليم وكقول
ابي الطيب في التهنئة بزوال المرض المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك السقم
ومنه ما يشار اي افتتاح الكتب الى الفن المصنف فيه كقول جار الله في الكشاف الحمد لله الذي انزل
القرآن كلاما مؤلفا منظما وفي المفصل الله احمد على ان جعلني من علماء العربية وثانيها اي ثاني
المواضع الثلثة التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدأ
وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصايد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال او فخر
او ادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين
المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب وقوله التخلص اراد به المعنى اللغوي والا فالتخلص هو
الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما كان التخلص من المواضع التي ينبغي ان
يتأنق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم
الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس ثم التخلص قليل في كلام
المتقدمين واكثر انتقالاتهم من قبيل الاقتضاب واما المتأخرون فقد لهجوا به لما فيه من الحسن والدلالة
على براعة الشاعر كقوله اي قول ابي تمام في عبد الله بن طاهر يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اخذت منا اي اثرت فينا ونقصت والسرى مصدر سريت له السرى ليلا وتعال سرينا سرية
والتقى والاسم السرية بالضم والسرى وبعض العرب يؤنث السرى والهدى وهم بنو اسد توهما انها
جمع سرية وهدية لان هذا الوزن من ابنية الجمع ويقل في المصادر كذا في الصحاح وخطى المهرية
القود الخطى جمع خطوة وهي ما بين القدمين والمهرية المنسوبة الى مهر بن حيدان اي قبيلة تنسب اليها الابل

٢٢٩

الابل المهرية والقود الطويلة الظهور والاعناق والواحد اقود اي يقول قومي والحال
ان قد اثرت السرى ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا ونقصت من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على قوانا اذ المعنى ان السرى اخذت منا والقوى من خطى الابل عما تيوم مقول
يقول قومي امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود
واحسن التخلص ما وقع في بيت واحد كقول ابي الطيب نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي
الهيجاء في قلب فيلق وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب اي الجاهلية ومن
يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد
قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام
كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية والاقتضاب وان كان مذهب العرب والمخضرمين لكن الشعراء
الاسلامية ايضا قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم وان كان الاكثر فيهم التخلص كقوله
اي قول ابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية لو رأى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى
ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومنه اي من الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد الله اما بعد فاني قد فعلت كذا
وكذا وهو اقتضاب من جهة انه قد انتقل من حمد الله والثناء عليه الى كلام آخر من غير رعاية
ملائمة بينهما لكن يشبه التخلص من جهة انه لم يأت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق
بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اي مهما يكن من شيء بعد حمد الله فاني فعلت كذا وكذا قصدا الى ربط هذا
الكلام بما سبق عليه وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر
ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر

المخضرمين

له لم يكن ابتداء ما بعده ومن الاقتضاب الذي يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى
بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان
الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا
كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى حيث ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر عقيبه الجنة
واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي
هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ثم قال وذلك من فصل الخطاب
الذي هو احسن موقعا من التخلص ومنه اي من الاقتضاب الذي يقرب من التخلص قول الكاتب عند
ارادة الانتقال من حديث الى حديث آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر
فجأة ومن هذا القبيل لفظ ايضا في كلام المتأخرين من الكتاب وثالثها اي ثالث المواضع التي
ينبغي ان يتأنق فيها الانتهاء فينبغي على البليغ ان يختم كلامه شعرا كان او خطبة او رسالة باحسن خاتمة
لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع
فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك
كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن الموردة فيما سبق كقوله اي قول ابي نواس في الخصيب
ابن عبد الحميد واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما
املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل الاعطاء ذلك الجميل
والا فاني عاذر اياك من هذا المنع وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المدح او من العطايا السابقة
واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله
اي قول الغزي بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب
لكون البرية في امن ونعمة وصلاح حال وقد تحقق عناية المتقدمين بهذا النوع والمتأخرون يجتهدون
نهاية السهولة حسن المقطع وبراعة المقطع وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة فاذا نظرت اي فواتح السور جملها ومفرداتها رأيتها من البلاغة و

والتفنن وانواع الاشارات ما تتقاصر عن كنهه وصفه العبارات وان نظرت
الى خواتمها وجدتها في غاية الحسن ونهاية الكمال بين ادعية ووصايا وموعظة وتحميد ووعد ووعيد
الى غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى للنفوس بعدها تطلع ولا تشوق الى شيء آخر كيف لا وكلام الله
عز وجل في الطبقة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة وقد اعجز مصاقع البلغاء
وفحول شقاشق الفصحاء ولما كان في هذا النوع خفاء بالنسبة الى بعض الاذهان حيث افتتح بعض السور
بذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم وقوله تبت يدا ابي لهب وغير ذلك وكذا اختتام بعض السور مثل قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا
الضالين وان شانئك هو الابتر ونحو ذلك اشار الى ان هذا انما يظهر عند التأمل والتفكر في الاحكام
المذكورة في علمي المعاني والبيان وان لكل مقام مقالا لا يحسن فيه غيره ولا يقوم مقامه وهذا معنى قوله
يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول المذكورة في الفنون الثلثة وتفاصيل ذلك مما
لا يفي به الدفاتر ولا يحيط بها الاطلاع على كنهها الا علام الغيوب هذا آخر ما اوردنا جمعه
من الفوائد ونظمه من الفرائد مع توزع البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحزان والمحن
وتكاثر الافزاع والفتن وتواتر حوادث اورثت الطبع ملالا واداني طورا الا انه جلت
قدرته حكمة فهو دعوته الي بالاتمام وحقق لي الفوز بالمرام وتيسر الفراغ من نقله الى
البياض في يوم الاربعاء الحادي عشر من شهر سنة ثمان واربعين وسبعمائة بالجرجانية حماه الله
عن الآفات والحمد لله ولي التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق والصلوة على محمد وآله
عليه وعليهم السلام

# نهاية المخطوطة

END